مجلة الحكمة للدراسات الإجتماعية ISSN :2353 - 0529
المجلد1 ، العدد1، (جانفي 2013) EISSN : 2600-643x

في الظاهرة الثقافيّة: الإقتطاروالمقايمة

أ.د سعيد عيادي (أستاذ تعليم عالي/جامعة البليدة).

نائب رئيس الجامعة المكلف بالبحث العلمي وما بعد التدرّج.

ملخص:

معالجة **الظاهرة الثقافيّة** بمكوّناتها العضويّة في علاقتها بالمجتمع وبمختلف اتجاهاته ونزعاته، هي مقتضى علمي تنظيمي متعدّد المداخل يقوم على ما تضطلع به المؤسّسة من أدوار كبيرة، من حيث ما ينفرد به فعلها التنظيمي من **اعتماد آليات الصّيغنة** التي تقوم التشكيل والتحليل والفرز والتصنيف للجوانب التي تستقي منها الظّاهرة الثقافية شرعيّة الوجود في الثبات والتغيّر، فنحن في إطار الممارسة العلمية والاحتكاك الثقافي، نجد أنفسنا نبحث باستمرار عن مضامين الأغراض والأهداف والأدوات ضمن نفس الخطّ التي استقت منه الثقافة شرعيّتها، انطلاقا ممّا يعتبر توظيفاً منهجيا للحد الأقصى من التحليل العلمي لإخضاعها للاستيعاب والتفاعل والتواصل، ومن حيث ما نحصّله من نتائج التي قد ترضينا وقد لا ترضينا وقد تعطينا أملا في مواصلة جهدنا على أمل التوصّل إلى معاينة وجود رابطة دائمة وقويّة بين المكوّنات الثقافيّة والآليّات التي يمكن استغلالها وتوظيفها لتحقيق حالة من الارتقاء الثقافي والتنميّة الفكريّة، حتى تكون خاتمة المساعي تحديد رموز ومؤشّرات هويتنا الثقافيّة في مجتمع نعيش ونتواصل فيه بما توفره فضاءاته من قنوات فكريّة وإنسانيّة واجتماعيّة.

مهما كانت أو تكن طبيعة مقارباتنا الدّراسيّة وطريقة فهمنا لمكوّنات الظاهرة الثقافيّة، سواء من حيث علاقتنا بها باعتبارنا أعضاءً في هذا المجتمع نحمل قيماً ثقافيّة وندافع عنها، أومن حيث نوعيّة وكيفيّة تفاعلنا مع مضامين إنسانيّة وفكريّة وأخلاقيّة تلقيناها بالتربيّة والتنشئة والقدوة والتشريب عن آبائنا وكبرائنا وأجدادنا، من دون أن يكون لنا خيار الانتقاء والتشكيل والردّ والرفض لكل ما

تلقيناه منهم **(1)**، فقد وجدنا أنفسنا ضمن ميراث مجتمعي متراكب نتعامل بالقبول والتواصل والتفاعل مع مختلف مكوّناته الثقافية، التي نجد فيها بشعور منا والتزام فكري، مصادر الهويّة والانتماء والتواصل مع الأنماط الثقافية لمختلف أجيال مجتمعنا ونحقق من خلال هذا التواصل شعورا بالنحن وشعوراً بالاقتراب من الآخر والتشارك معه في الكيان والهويّة.

.الفرد.المثقف والفرد.المجتمعي:

لذلك فالمعالجة العلميّة لمكوّنات هذه الظاهرة ولإشعاعاتها الانبعاثيّة في عالم الفرد وعالم المجتمع تأخذ بعين الاعتبار طبيعة الفعل الثقافي ونسبة حضوريته في مختلف الفضاءات التي تستوعب حركة هذا الفعل بكل الوتائر التي تخلق نوعا من **علاقة اتصال.تواصل** بين الفرد وعالمه بالمجتمع وعالمه (2)، وهو ما يعني أن **تشكيل الفرد . المثقف l'individu cultivé** يعني بسهولة كبيرة وجود ارتباط عضوي ولحمة متواترة لها من التجانس والتعامد ما يفتح أفق التساند من خلال **تشكيل الفرد.المجتمعي l'individu sociétal**، الذي يستجلي بموقعه واستيعابه لحركة الفعل واستعداداته الفكريّة والثقافيّة لهذه المكوّنات وتستوعب هذه الفضاءات الماديّة والمعنويّة والتاريخيّة تواجد وتائر الفعل من خلال بقاء أو تراخي أو زوال الأثر الحركي لهذه المكوّنات (3) **(يعني السّقوط في معادلة الفراغ الثقافي)**.

هذه المقايمة كما هي كائنة وكما ستكون دائما قائمة ومتفاعلة بالوتيرة وبالحركة وبالفعل ارتباطاً واقتطاراً بالحجم الكبير والمتنوّع من مفردات الغنيّة بما فيها المفردات التراثية الموغلة في القدم النفسي والآثاري للإنسان في هذا المجتمع وبالقوّة التي تمثلها هذه المكوّنات بحاضرها المتبتل للماضي وبماضيها المتلاحق مع حاضرها، والتي تصنع جغرافيّة وآفاق الظّاهرة الثقافيّة وكلّ الرّوافد النفسيّة . الفكريّة الفرعيّة والرّئيسيّة المرتبطة بالحراك العام للظّاهرة **(4)**، أو حتى بتلك الرّؤى والمناظير التي وفرتها الفسح البحثيّة التي اعتمدت بانتداب المقاربات والمطارحات التي تمّ اختيارها وتوظيفها لخدمة الموقف العلمي الاحتفاظي **(5)**،

بعيداً عن الضّغط النفسي والفكري أيّ مطلب نخبوي أو عصبي مرتبط أو متشبّع بنزعة سيّاسيّة تعمل على إحداث فجوات في التفكير السيّاسي تجاه الظاهرة الثقافيّة.

على إثرها تخترق الجدر وتصنع لنفسها القدرة على تسيير الوضعيّة الثقافيّة لفائدة مصالح سيّاسيّة تخدم فقط بعض الدّغمائيّات السيّاسيّوية، فعند هذا الحدّ من التجاذب والترافع تتحوّل الحاجة إلى نموذج قدوة وانتماء ثقافي إلى نوع من العمل المتعدّد المآخذ لأجل توزيع خطوط التوازن الإنساني والاجتماعي توزيعاً هيكلياً، ويتجه للبحث عن الاستقرار الفكري الناضج والمشترك بين مختلف القوى والنخب والفعاليّات **(6)**، هذا الاستقرار في حال حصوله وتركيزه وتفعيل حضوره الرمزي بامتداد دوائر الفعل الثقافي، سيبحث في دعم وتمتين ركائز الظاهرة الثقافيّة وعنصرها ومكوّناتها، فامتداد وتنوّع فضاءات الدوائر الإنسانيّة التي يستحدثها حراك الفعل الثقافي تحتاجها عمليّة/عمليّات التحليل والتصنيف والتأطير العلميّة، المختلفة المآخذ والمخارج لهذه العلاقة الثنائيّة، التي هي عضويّة الحدوث واجتماعيّة البقاء.

الثقافة هي بالتالي ملك الجميع وعلى الجميع أن يسعى ليتشرّب قيمها وفضائلها ويتعرّف عليها في الآن والحال معاً فهي وإن زالت كل الأشياء والأفكار تبقى لوحدها التي لا تزول ولا تنقضي، فإليها مرجع أهل النظر وإليها المآب النفسي والعقلي والفكري، فهي تشكّل في كلّ المجتمعات الإنسانيّة حالة وجوديّة ووجدانيّة رافقت وتظلّ ترافق حياة الإنسان قبل أن يهتدي إلى تنظيم نفسه في مجتمع ويؤسّس لذلك مؤسّسات وهيئات وتجمّعات، بل حتى قبل أن ينتظم ذلك الإنسان تحت سلطة قبيلة ومشيخة محترمة، ومن هنا جاءت وبقت الحاجة قائمة على مدى متانة العلاقة العضويّة بين **الفرد المثقف والفرد المجتمعي**.

.مصادر المؤثرات الفكريّة ومنازع الصّدع الثقافي:

يؤثر الفكر تأثيرات كبيرة في ديناميّة الحراك الاجتماعي ويعطيها العناصر التي تحفظ انضباطها وسيرورتها وبها تحكم وتتحكم في فاعلية الثقافة، فالفكر هو عمليّة انبعاث ثمّ احتضان واستئثار لكلّ حراك عقلي يصاغ ويصبّ في فعل احتكاكي ترتيبي أو اكتشافي يرتبط وترتبط به كلّ مسارات البحث العلمي، فالفكر الفاعل يقتضي بالضرورة وجود عقل فاعل، والفاعل بين الفكر والعقل تحرّكه **قّوة الفهم العارف (7)**، والأمر هنا لاعلاقة له بالأساس بما يراه ويعتقده حاملو أفكار **النزعة الإضافيّة l'épiphénoménisme (8)**، فنحن لسنا بصدد البحث أو التركيز على ما يتعلق بالظاهر المضافة التي تعتبر العمليات العقليّة مجرّد ظواهر مصاحبة للعمليّات الدّماغيّة بلا أثر ولا تأثير، إنما نحن نبحث نركز على البعد الاجتماعي . العلمي في تحقيق العلاقة العضوية والمتناسقة بين منطق الفكر ومنطق العقل، لذا فالفهم العارف يستمدّ هذه القوّة من **الذاكرة العلميّة** ويتواصل معها أخذاً وعطاءً، التي تقوم على بعدين اثنين ضروريين من أبعاد الفعل العلمي، وهما ارتجاع **الذاكرة الدّلاليّة mémoire sémantique والذاكرة المتحالقة (الذاكرة العرضيّة) mémoire épisodique (9)**.

توظيف هاتين الذاكرتين في الوقت المناسب وبالأدوات المترافقة وبوجود الفرد .المثقف في وسطه العلمي، ينشىء لنا فكرا عضوياً والفكر العضوي بطبيعته ناضج ومطهّر للكينونة الثقافيّة، فهو لا يحتضنها كما يحتضن الفكر العقل، ولكنه يتلاحق معها التحاقا فما يضاف للفكر من عناصر ومقوّمات جديدة، لا يمكن إلا أن يكون منتهى عمليّة **ارتجاع الجهد العقلي (10)** الذي استحدثه الفكر الفاعل وهو ما سمح عند حصوله بتجميع الأفكار الجديدة وتثميرها فيما سيصير واقعاً اجتماعا وعنصراً لاحقاً من قواعد ارتكاز ثقافة المجتمع وتقدّمها، وتساهم بدورها بتحقيق هذا الشّرط في ضمان سيرورة هيئات وهياكل المجتمع ومؤسّساته في عملها بانتظام وتلاحق، في سياق يتيح لجميع المنتمين إليها الشّعور بحيويّة الحراك الاجتماعي.

نلاحظ الآن أنّ واقعنا الثقافي يستحثنا حثاً لنتحرّك في المسارات التي تدفعنا بديناميتها لنتكيّف مع معطي تواصلي نتفاعل بموجبه مع آليّات فعل ثقافي ارتجاعي واحتفاظي، وإذا استطعنا أن نتهيكل وفق نسقه سنجد الطّريق مؤهلا للاتجاه نحو تحقيق ثمّ تكريس نموذج ثقافة علميّة عضويّة، لا تنفي ولا تلغي أنماط ثقافة مجتمعنا وخاصّة الثقافة الشعبية، وإنما ترجّحها ترجيحاً لكونها مرتبطة بخزان ذاكرة حافل وفاعل، فهي أولا ثقافة تقنيّة لا تتعارض مع النمط الاجتماعي وثانياً لكونها ثقافة إنسانيّة متفتحة، فهي لا تصادم ولا تتصادم مع الحقائق العلميّة ولا تجاسرها ولأنها ثالثا ثقافة أخلاقيّة تسعى لتكريس مقومّات شخصانيّة يقوم عليها فكر وسلوك **الفرد المثقف le personnalisme de l'individu cultivé (11)**، كما أنّ تحضير عناصر ومكوّنات ثقافة مجتمعنا لاستيعاب هذه الشّروط، يجعل من ثقافتنا ثقافة إنسانيّة عالميّة، تستأنس بغيرها من الثقافات دون خوف ويستأنس بها الغير دون عقدة، فلا تغريب يحصل عندما نتعامل مع الآخر ولا استهجان عندما يتعامل الآخر معنا، والأمر سيّان أمامنا وأمام غيرنا سواء خضعنا للاستعمار الفرنسي أم لم نخضع.

من الصّعب جداً أن نزيح ونزيل القيّم الثقافيّة الفاعلة في مجتمع ما، حيث نجد لدى المجتمعات الإنسانية قوى وفعاليات تحرص كل حرص على حماية تراثها الثقافي وتعمل على أن لا تترك الفرصة أمام أي طرف لإلحاق ما هو غير مسموح به فيما يخصّ مكوّنات القيّم الثقافيّة، التي تبقى مادّة حساسّة وحيويّة، إذ المساس بها قد يتحوّل إلى عامل حاسم يفتح باب المواجهة داخل المجتمع بين من يتصنف ضمن المدافعين ومن يتصنف ضمن المعارضين **(12)**، وعوض أن تتوجه اجتهادات مختلف القوى لتفعيل النقاش حول ترقية فاعليّة القيم الثقافيّة، يدخل الجميع في حلبة تستنزف الطّاقات الفكريّة والأخلاقيّة والثقافيّة، من دون أن تكون لها انعكاسات إيجابيّة على واقع النقاش أو على مستوى إثراء المشهد الثقافي للمجتمع.

كما أن هناك مشكلة أخرى نواجهها بحدّة ونعاني من فعلها النشز ومن آثارها العبثيّة في الجزائر، وهي تلك المتعلقة بغياب أو تعديل الأدوار والمهام أو إهمال

مجلة الحكمة للدراسات الإجتماعية ISSN :2353 - 0529
المجلد1 ، العدد1، (جانفي 2013) EISSN : 2600-643x

استغلال وتوظيف الفضاءات الدّاعمة للفعل الثقافي، بما يعني توفير الأجواء لفرض قطيعة بين مكوّنات الظاهرة الثقافيّة والإطار الإنساني للمجتمع الذي تتواجد فيه **(13)**، والذي قد يغلق الباب نهائيا إذا عارض الفعل الثقافي بالآليّة السيّاسيّة تحت أيّ مبرّر من المبرّرات التي ترسّم حالة النشاز.

فالمكوّنات الثقافيّة تعد كائنا حيا بأتمّ معنى الكلمة، وهي بذلك في حاجة إلى مؤسسات تسهر على إيجاد الطابع الحمائي للفعل الثقافي وضمان رعايته، إذ بالفعل الثقافي وحده يبرز دور المؤسّسة ومن خلالها يتمّ تثمين دور الفرد والجماعة ضمن هذا المسار، وعليه فإن جانبا كبيرا من العوامل التي تكرّس في ضوئها **الفراغ الثقافي (14)**، إنما ترجع بالأساس إلى إهمال كلّ مدلولات وطاقات الفعل الثقافي، خاصة تلك التي تعمل من أجل تقويم المشهد الثقافي وإعادته إلى أصالة صورته، وإعادة تحريك قوى الناس المفكّرة في هذا المجتمع على تحقيق التواصل مع هذا الموروث من جديد وإعادة ربط الأواصر والرّوابط، والاجتهاد على تدارك الثقل الزماني وهو الذي ترتكز عليه حالة التنافي الثقافي، فهذا الثقل المتراكم له دور كبير في إحداث القطيعة بين هذه المكوّنات.

عدم تدارك أثر الثقل الزماني يؤدي إلى تكريس الإنهاء المبرمج والمنهك للمقوّمات الثقافية، التي يجد الفرد نفسه فيها كما تجد الجماعة نفسها في حاجة ماسة إليه، لكونه يشكل مادة الوحدة والتشارك والتآلف بين مختلف الفئات الاجتماعية من أعلاها إلى أدناها، بدءا من الأسرة وانتهاءً بالجماعات الكبرى في المجتمع، وعلينا أن نفكر مليا في كيفية إبعاد المكوّنات الأسرية عن أيّ صراع أو مشاحنة بين الأجيال تكون قائمة على بعد التنافي الثقافي بين جيل الكبار وجيل الصغار، لأن أثر ذلك خطير على مكوّنات الأسرة القيميّة والأخلاقيّة.

بإمكاننا الوقوف على نماذج جلية وكاشفة في هذا الصّدد من خلال الدور الفاعل الذي تقوم به مؤسسات وهيئات ذات طابع ثقافي في كثير من المجتمعات، ولننظر مثلا إلى مضمون حصّة **le pourquoi du comment** الذي يعده ويقدّمه

ISSN :2353 - 0529
EISSN : 2600-643x

الفرنسي **Loïc Landreau** الذي يقوم على دراسة واستعراض المكونات الثقافية للمجتمع الفرنسي والوقوف على مصادرها وأحداثها التاريخية، وهو نفس المسعى الذي نجده في كتاب الفرنسي الآخر **Pierre Trevet** في كتابه **paraboles d'un curé de Campagne (15).**

إن الاحتفالات في أيّ مجتمع من المجتمعات تعبّر واقعيا عن وجود ثراء القاموس الأنثروبولوجي فيه، فمن خلال العادات والتقاليد نقرأ بكل وضوح المراحل التاريخية التي مرّ بها المجتمع **(16)**، فكل حفلة وكل رمز ثقافي يحدد لنا مرحلة تاريخية من تاريخ المجتمع بكل قوتها وفاعليتها، ومنها نقرأ حجم ونوع التحولات التي حصلت في المجتمع عبر مراحله التاريخية.

لذلك علينا أن نحذر مما يقوم به البعض من معالجة مشوهة وعبثيّة للموروث الثقافي لمجتمعنا، ويقومون برفضه ومقاومته على أساس الانطلاق من رؤية دينية اجتهادية، مقيدين كل ما في هذا الموروث ضمن دائرة (البدعة)، وهو ما يعني تحويل الدين الإسلامي نفسه إلى طرف متعارض ومتعاند ومتنافي مع عمق تراثنا الثقافي **(17)**، من خلال إدخاله كمادة **محاججة ومناكفة** في الجدل العقيم القائم حول حضور وفاعليّة الموروث الثقافي للمجتمع الجزائري، وهو دون شك سيؤدي وقد أدى بالفعل إلى فرض حالة من الاغتراب الثقافي بين الدين الإسلامي وعادات وتقاليد المجتمع **(18)**، وسيؤدي إلى خفوت العلاقة الحميمية القوية التي ربطت وكانت تربط بين الإسلام والناس.

ونتيجة عدم تداخل الفعل الثقافي مع بقيّة مقوّمات الاتزان الاجتماعي والتفاعل معها تفاعلا إيجابيا يوفر للعلاقات الاجتماعيّة اتساقاً وانتظاماً، فذلك يضعفه ويبعده عن القيّام بدوره التداخلي مع هذه الجدليّة وبالتالي عجزه وانكفائه في غير الوقت المناسب ولا الزمن المنتظر على استيعابها استيعاباً تنظيمياً، تتدخل بدورها عبثا فتتشرد القيم والفضائل وتنحسر المكونات الثقافية على ذاتها، وهو ما أعطى الفرصة لبعض النخب والجماعات لتتدخل في غير مجالها

ISSN :2353 - 0529
EISSN : 2600-643x

ولا تخصّصها وتتصارع وتتناطح بين من أطراف تؤيد النزعات الغربية الفكرية وتتبنى منطقها السّلوكي بكلّ تشدّد وتطرّف، وأطراف أخرى تقف على الضدّ من ذلك وبسلوك مناوئ، وبقي الفضاء ضيّقا أمام الأطراف التي تنادي بضرورة العودة إلى الأصول، وهناك جماعة ترى الحل في فكرها سهل معتقدة أن مجرد المناداة بالعودة إلى تراث الأجداد حلّ كاف ووافٍ لتجاوز هذا الفارق الكبير الذي صنعته النهضة الحضارة الأوروبية بين واقع مجتمعاتنا وواقع المجتمعات الغربية، وصرنا كأننا لا نجد مخرجا مناسبا وعادلا، بين أنصار المقارنة وأنصار المقاربة، بين أنصار الأصالة والتأصيل وأنصار التغريب والاغتراب.

.معضلة الفراغ الثقافي:

كيف ينشأ الفراغ الثقافي؟؟؟: في الواقع إذا نظرنا بتفحّص للوضعيّة الثقافيّة السّائدة في المجتمع تحت معطيات وميزات مقيّدة بوتائر الحراك المجتمعي، نقول إن الفراغ الثقافي يتحوّل إلى معادلة للفراغ الثقافي حينما ينتقل من طور إلى طور ويأخذ الانتقال حالة من الانبعاث الجديد على معطيات مغايرة، وعندئذ يعبّر الفراغ الحاصل بقوّة أو بتباطؤ حركة الانتقال الطوري عن معضلة تنهك وتفرك دعائم الهياكل الثقافي فتكاً وفركاً، ذلك أنّ المجتمع إذا كانت كلّ حراكاته تتحرّك من منظور مقايمة متكاملة للمجتمع، فإنه وبكلّ نخبه وفعالياته يسعي ليكوّن لنفسه نمطا احتفاظيا . حمائيا لمكوّناته الثقافيّة الخاصّة، في الآن والحال ومقتبل الآجال، وهنا نجد المجتمع بكل مكامنه وقواه يصل إلى حدّ التكامل في المقوّمات والانتماء وضوابط الهويّة بإيجاد اتساق قويّ ومنيع بين **الفرد المثقف والفرد المجتمعي**، إذ بذلك وباستمرار الفعل في الذات حالا ومآلا يصير المجتمع بالضرورة مجتمع . نموذج القدوة **l’instauration d’une société modèle**، فلكلّ مجتمع ثقافته المرجعيّة وهذه المرجعيّة هي التي تحدّد وتضبط وحتى تقنن أخلاقاً وسلوكاً وفكراً أصول الترافد معها.

ISSN :2353 - 0529
EISSN : 2600-643x

الثقافة هي التي تخلق الفارق بين مجتمع وآخر، وهي التي تحدّد مستوى وعمق العطاءات الثقافية والحضارية والإنسانيّة التي ساهمت الأجيال في إنتاجها وإضافتها ورعت تراكمها بنظام وانتظام، وحوّلتها إلى موروث يشكّل الرّصيد الثقافي، لكن إذا ما تم التحوّل بالمساهمة عن تدعيم الموروث وتقديمه كفضاء للتفاعل أمام أبناء المجتمع، يعني ذلك أن هناك قوى وتجمعات لها من النفوذ والقوة والتأثير ما يجعلها قادرة على الخروج عن المعتاد، معتاد الناس الثقافي والأخلاقي في مجتمعهم، فتعمل وفق ما تراه مناسبا مع مواقفها وأفكارها على إفراغ ثقافة المجتمع من قوتها وفاعليتها، وهو ما يعني فتح الباب واسعا أمام توارد أنماط ثقافية أجنبية من خارج إلى داخل المجتمع لا للتفاعل مع الموروث الثقافي للمجتمع ولكن لتزيله وتزيحه وتحلّ محله، سواء أكان ذلك بأعياد واحتفالات من هنا وهناك أو بفرض اتجاهات لغوية أجنبية مع إقصاء المحلية.

معادلة الفراغ الثقافي، تعني في كلّ الأحوال وجود نفس العناصر الفاعلة المشكّلة للظّاهرة الثقافية، ولكنها لا تقوم بالفعل الثقافي بما تقتضيه ديناميته وحركته في المحيط الجغرافي . المكاني وفي محيطه النفسي . الفكري، هذه العناصر قد تفقد فاعليتها في حالات معيّنة تحت تأثيرات سيّاسيّة وفكريّة واجتماعيّة وحتى إنسانيّة، تزداد وتخفّ شدّتها بحسب مواقع وخلفيّات وتحالفات القوى والفعاليات والأطراف المتجاذبة قبولا ومعارضة للفعل الثقافي الممارس واقعياً بالحضور الفاعل **للفرد المجتمعي l'individu sociétal (19)** وفق وتيرة معينة أو محدّدة من المساهمات والإضافات.

هذه العناصر المشكّلة **لمعادلة الفراغ الثقافي** يمكن أن تتواجد خفية أو علنية أو تتحرّك عمودياً أو أفقياً أو الاثنين معا بنسق واحد أو بأنساق مختلفة، في وضع واحد أو في أوضاع مختلفة على غير ترتيب واحد وبلا تناظر في المفردات والمكوّنات، التي تتمفصل، تتقيّد أو تتحرّر بحسب عمق وخبرة وقوّة التموقع الذاتي في دائرة/دوائر **التفاعل النفسي . الفكري** مع حركة الفعل الثقافي داخل المجتمع، بين مسار **الاستمداد**، الذي هو مسار الفرد . المثقف و**مسار الاسترداد** الذي هو

ISSN :2353 - 0529
مجلة الحكمة للدراسات الإجتماعية
EISSN : 2600-643x
المجلد1 ، العدد1، (جانفي 2013)

مسار الفرد. المجتمعي (20)، ووفقا لمستوى تأثير مقرّر ومبرّر وبصفة الاستمرار في الذات وفي الموضوع، في الاتجاه وفي الارتجاع، الذي تستقطره لنفسها هذه القوى والفعاليات والأطراف المتجاذبة، وبحسب درجة وشدّة التئام العوامل الدّاخليّة أو الخارجة عنها والمساعدة لها بكلّ تعضيد وسند في الآن والحال ومقتبل الآجال المرصودة أو المحدودة، في تحديد الاتجاه العام الذي ستنضبط بها آثار عمل العناصر الثقافيّة ومنها وعلى أساسها بذل الجهد للصيّغنة والتحكّم في وتيرة وشدة توظيف ديناميّة الفعل الثقافي (21)، أثناء حراكها أو أثناء توقفها عن الحراك تحت أي ضغط من الضّغوط، في نفس الظّروف أو ما يشبه هذه الظّروف من حيث التكوين والتشكيل والتفعيل، وتنتج لنا في أغلب الوضعيّات نفس النتائج أو نتائج مشابهة.

نحن بالتالي نعالج وضعيّة نشوء واستمرار معادلة الفراغ الثقافي بفهمها ضمن إطار تراجع ديناميّة العناصر التي تخلق للظّاهرة فاعليها، ونركّز هنا على معطيات تقنيّة وإنسانيّة ومعرفيّة، يكون وجودها وعدم وجودنا سببا في حصول استثناءات حركيّة متعارضة متنافرة وغير متوافقة في الوجود وفي العدم، في الثبات وفي الحراك، في الاتجاه وفي الارتجاع، فحالة عدم الوجود يعني حالة الانكفاء أي حصول وضعيّة الفراغ الدّائم، والوجود والاستمرار في الوجود، يعني وجود قوّة نظاميّة قائمة بمقوّمات لترعى المكوّنات، ولتكون حاميّة وحافظة لهذه العناصر وتمنع من حصول الفراغ الدّائم أو المؤقت.

إنها تسعى لإبقاء ديناميّة الحراك الاجتماعي قائمة ومؤثرة في نفس الوتيرة أو لترفعها وترسّمها كحالة ثابتة ووضعيّة قائمة تفرض نفسها فرضاً، وهو ما يعني أنها تتيح للمقايمة الثقافيّة حضوراً فاعلا واتساقاً مرتسما يمتدّ بحيويّة ويستمد بفاعليّة من خلال تعضيد العلاقة والرّتابة بالقيم النفسيّة. الفكريّة (22)، وهذا الحضور القائم بالاستثمار والاستدرار في ديناميّة الحراك الاجتماعي يتحوّل تدريجيا إلى إنهاك وإزاحة وإنهاء لكل المآخذ والمداخل التي تضرّ ببقائها مستوى فاعلية هذه الديناميّة الحركيّة، والتي تعني كما أسلفنا الإشارة إليه منذ قليل

ضمان الحد اللازم من التفاعل والتواصل مع حركة الفعل الثقافي داخل المجتمع، بين مسار **الاستمداد**، الذي هو مسار الفرد المثقف و**مسار الاسترداد** الذي هو **مسار الفرد المجتمعي.**

.الإقتطار والمقايمة الفراغ الثقافي:

المقايمة في مسارها الثقافي وبطبيعتها الإحتفاظية. الحمائيّة تقوم على إحداث مباشر لخطوط المواجهة والمغالبة مع الأطواق الدّاخليّة والخارجيّة الموجودة والمتعاليّة الوجود **la transcendance de l'existence** بسبب وجود المشروع المضاد. المتضادّ في حال التمست وجود قوّة قويّة في ديناميّة الحراك الاجتماعي **(23)**، مع العناصر القيميّة غير الأصلية ولا الأصيلة القائمة والمتحرّكة بسبب وجود المشروع المضاد. المتضادّ في فضاء ثقافي لا تناسبها عناصره الثقافيّة ولا تحقق لها أيّ حظ للتوافق الآني والمؤقت أو للتوافق الآجل والدّائم، هذه العناصر القيميّة القائمة والمتحرّكة بسبب وجود المشروع المضاد. المتضادّ تكون ذات أثر قليلة أو كثيرة معالمه.

العناصر القيميّة القائمة والمتحرّكة بسبب وجود المشروع المضاد. المتضادّ هي كذلك مالكة لقوّة ليست قويّة لأنها ما زالت في دائرة ضيقة لحراك اجتماعي مؤقت غير دائم، لكونها تبحث باستمرار عن ديناميّة داخليّة في غير فضائها الإنساني والنفسي. الفكري، وستتجاوز أزمتها وتحقق ذاتها كلّما وصلت إلى توفير الديناميّة وتحقيق التواصل مع حركة الفعل الثقافي داخل المجتمع، بين مسار **الاستمداد**، الذي هو **مسار الفرد المثقف**، و**مسار الاسترداد** الذي هو **مسار الفرد المجتمعي.**

هكذا تصل لتصنع لنفسها امتداداً تاريخياً قائماً ومتشبثاً في هياكل وعادات ومخزون المجتمع الثقافي الذي نعدّه ونعتبره تراثا ثقافياً تاريخياً، حتى ولو تطلّب الأمر عند اللحظة الجدليّة الحاسمة تحويل المواجهة والمغالبة إلى صدام ومناكفة تستعمل فيها كلّ الوسائل والأدوات المقبولة وغير المقبولة، الفتاكة وغير الفتاكة،

ISSN :2353 - 0529
EISSN : 2600-643x

لأن القيم المستهدفة بنقل المواجهة إلى صدام متغالب باستمرار، تمثل في الحال الغالب إجماع عناصر الهويّة والانتماء في المجتمع على المراجعة والمثامنة واستثمار في القدرة الإحتفاظية . الحمائيّة لحماية الجوانب والعناصر الذي استهدفت فيها هذه القيم.

.الإقتطارواستنزاف الطاقة والصّدع الثقافي:

المقايمة من خلال هذه الطّبيعة التي لا تقبل المهادنة ولا المساومة ولا حتى التنازل، هي دوما لا تقبل الدّخول في المواجهة دائماً، وذلك لوجود ميل تنظيمي للابتعاد عن الوقوع في استنزاف الطاقة، لأن نزيف الطاقة إن حصل وإن استمر بحاله فإنه يتسبّب في إضعاف ديناميّة الحراك ويوهن سير وتائرها، وبإضعاف هذه الديناميّة تفتر العناصر والمكوّنات عن القيام بأدوارها ووظائفها لحماية هيبة وهيئة الظّاهرة الثقافيّة، الوهن والفتور والإنهاك هي عناصر مترادفة قد تكون قوّة حاضرة في عمليّة داخليّة تتحرّك في مجتمع بعينه وتضرب ملامحه وأركانه الثقافيّة وتخلع عليه من الملامح ما ليس فيه وما ليس منه.

قد تتلاحق العوامل الدّاخليّة بالعوامل الخارجيّة وينشأ بذلك **الصّدع الثقافي (24)**، فتتدخل أقلام كاتبة وعارفة بأبعاد مشكلة الصّدع وتستغل بوابات الإعلام المتاحة لتباشر عملها بالصّيغنة الأخلاقيّة والفكريّة للرّأي العام، فيتفرّق أيدي سبا ولا ينشمل في أيّ موقع ولا أيّ اتجاه، وتتعتم الآفاق الفكريّة والثقافيّة من خلال توظيف قيّم وبدائل وأفكار ومواقف معينة للاستدارة والإحاطة والإجهاز على القيم الأصليّة والأصيلة الخاصّة بالمجتمع المستهدف في إطار حروب ثقافيّة ماسحة مفتوحة على كل الآفاق وآتيّة من كلّ جانب،وهو ما يتبدّى بوضوح من خلال ما تثيره حروب الدّعاية والتّشهير والتلاعن الإعلامي من القلاقل والإحن وما تأتي به من المثولات.

إذا كانت الأحوال والأوضاع الثقافيّة في حالة من الانتظام والسّريان، فهذا بطبيعة الحال مؤشر كاف على وجود فاعليّة حركيّة تربط بين الفضاءات من جهة

ISSN :2353 - 0529
EISSN : 2600-643x

والأدوات من جهة ثانيّة، وقد يعني ذلك أن هناك توجد من القوى والهيئات التي تنتصب بعلمها وجهدها ومالها لتحميها وتحافظ على مكوّناتها وعناصرها التي تضمن الفاعليّة في الحراك إن وجدت وإن قامت، وهي بذلك تقوم بدورها كطرف يمثل أقوى حلقات التساند التواصل مع حركة الفعل الثقافي داخل المجتمع، بين مسار **الاستمداد**، الذي هو **مسار الفرد المثقف**، و**مسار الاسترداد** الذي هو **مسار الفرد المجتمعي**.

ارتقاء الفعل الثقافي للمجتمع إلى مستوى الدّمج الحركي بين الاستمداد والاسترداد، يجعله قادرا على أن يرعى التنسيق بين الوحدات الثقافيّة ليجعل تفاعل العناصر الثقافيّة قائما ومتحرّكاً، وهذا يعني بدوره أنّ هناك حراك تواصلي نشط وجامع للقوى والنخب في اتجاه التطوير والتنسيق بين جميع روافد الظاهرة الثقافيّة من دون التسبّب في حصول التعارض والمناكفة بين القديم والجديد، بين التراثي والعصري، بين السّابق واللاحق، خاصّة إذا توفرت شروط الحماية والرّعاية لكلّ مسارات الوحدات الثقافيّة الأساسيّة للمجتمع.

فإن حصل ذلك بالتراتب والتناصف والتنظيم، أمكن بعد ذلك أن تقوم حركة الإبداع الثقافي لتعمل عملها في اتجاه تحقيق التطوير في الأداء وفي الفاعليّة في جميع هذه الوحدات، من دون أن تترك أدنى فرصة لقوى من خارج الدائرة لتغيير مسار الصّيغنة الفكريّة والثقافيّة من طورها الحقيقي المرتبط بالقيم الأصيلة والأصلية والدّخول في طور غير طورها قائم على طرح أو فرض البدائل، والتطوير باعتباره عملية مثامنة كل جهد إنساني مندمج في حركة إبداع فكري تستجيب للطّموح الإنساني وللإجماع الفكري والثقافي، للارتقاء في السير والتنظيم المجتمعي أطوارا متقدمة لتكريس الاستقرار في حياة المجتمع، وهي ترتكز على الاستثمار في الكفاءات المعرفيّة القادرة على الاندماج والتفاعل مع وتائر الفعل الثقافي (25)، وضمان تقديم حضور نوعي لإثراء الحياة الثقافية في بيئة مناسبة ومتناسبة مع نموذج مجتمع تتقيّد فيه حركة الفعل الثقافي بعمق وخبرة وقوّة التموقع الثقافي الذاتي لهذا المجتمع في دائرة/دوائر **التفاعل النفسي . الفكري**

مجلة الحكمة للدراسات الإجتماعية ISSN :2353 - 0529
المجلد1 ، العدد1، (جانفي 2013) EISSN : 2600-643x

وتجد موقعها مترسّماً بين مسار **الاستمداد**، الذي هو **مسار الفرد المثقف**، و**مسار الاسترداد** الذي هو **مسار الفرد المجتمعي**.

.ترادف الثقافات وتداخل المصائر:

هذا الاستثمار قد لا يروق وضعه واتجاهه لبعض القوى التي تريد أن تتشبث بمعايير معينة وقع الاختيار على تغييرها وتطوير آليّاتها، فتقع المعارضة الثقافية بدون أن تضع لنفسها أهدافا ولا مشروعا وتفتح على نفسها وعلى بقية أطياف المجتمع الباب للسير نحو حالة الصّدع الثقافي، وقد تتخذ هذه المعارضة الثقافيّة أشكالاً سيّاسيّة أو دينيّة أو فكريّة أو تربويّة أو مذهبيّة، وقد تحدث هذه المعارضة الثقافيّة في حال اشتداد قوّتها وبقائها واستمرارها خللا وتأخراً وتعطلا في تحديد وضبط كيفيّات وطرق الاستثمار في توجيه الكفاءات المعرفيّة للمجتمع صوب مجالها الطبيعي، كلّ ذلك سيحدث وضعيّة من المواجهة، في الغالب تعرف الثقافية للمجتمع تمرّ بفراغ وكان هذا الفراغ قد بدأ يؤثر في عمل ونموذج المرجعيّة الثقافيّة التي تعطي للجميع صورة هويّة وانتماء، قد تحصّن المجتمع من الانهيار أمام ضغط المقايمة إذا صارت هذه المقايمة تتغذى من عناصر تكوينيّة خارجيّة، وتقف على قوة غير متناهية من التفاعل والاستمداد في مصادرها ومرجعياتها، وعندئذ يحصل التصادم بين الأطراف المتشاحنة بكل أشكاله ومواده وأدواته، وسيهدد هذا التصادم استقرار المجتمع وقوة انتظامه واستقراره.

من هنا كثيرا ما يتم تحليل آثار الظاهرة الاستعمارية تحليلا فيه الكثير من الخطأ عندما يعتمد التحليل على بعد الاستضعاف، فينظر عندئذ على أن الظاهرة الاستعمارية، هي التي تغذي دائما ظاهرة التفاعل والقوة في الثقافة الغربية، حيث يعمل البعض على إيجاد علاقة تظهر للغير على أنها علاقة ترابطية عضوية وذات دلالة من حيث الحضور والأثر، في حين أننا إذا اعتمدنا المطارحة العقلانية النقدية المرتبطة بالشروط المنهجية العلمية، نرى أنها تقف على كثير من الوهم والمغالطة.

الثقافة الغربية الآن تتعامل وتحتك بكل فضاءات حياتنا الثقافيّة، وهي ثقافة تقنية خالصة، لا تجد لنفسها حدودا محدودة ولا قيود مشدودة، وتجد نفسها ثقافة غالبة غير مغلوبة وفي كثير من الأحيان في تجد نفسها في مواجهة أوليّة ولكنها غير منقطعة مع مصادرها الثقافيّة التي آمنت بها هي نفسها من قبل وآمنت بكلّ ما ضبطته رموزها الفكريّة (مطارحات **إيمانويل موني Emmanuel Mounier**) **(26)** لا يمكن أن تكون قويّة وفاعلة إن بقت دوما تتغذى من مطارحات الفعل الثقافي الاستعماري، فالثقافة الغربية التي كانت في طور الحضور الاستعماري ثقافة ترتيبية تصنيفية، لم تعد الآن كذلك، إنها ثقافة تسعى إلى موقعة الإنسان مهما كانت طبيعته وأصوله ومنابته في مدار الاستلهام المعرفي الغربي المعاصر.

.تشخيص المو اقف وتشريح الاتجاهات:

مما نلاحظه في هذا السياق أن الأعمال الأكاديمية المنشورة في الجزائر والمختصة في دراسة هذه الإشكالية قليلة وأحيانا لا تفي بالغرض العلمي والاجتماعي من وراء الدراسات المنجزة في هذا السبيل، وعليه لا بد أن نشير أنه على مستوى التدريس الجامعي والتكوين المتخصص في هذا القطاع المتعلق بالثنائية بين الثقافة والمجتمع، مازالت الكثير من المساهمات تخلط بين مكوّنات الثقافة ومكوّنات المجتمع وتضرب بعضهما ببعض، خاصة من حيث طبيعة المقاربة اللازم اعتمادها لتناول واقع ووظيفة الأواصر الاجتماعية بين الكيانين، والمجتمع ككيان اجتماعي هو في نهاية المطاف يبحث كل البحث عن مصادره الثقافية ليحدد هويّته السيّاسيّة والتاريخيّة، فالثقافة باعتبارها الخزّان والذاكرة التاريخيّة الذي يحتفظ بكلّ المساهمات الفكريّة والإنسانيّة التي عرفها المجتمع عبر مراحل معيّنة من تاريخه.

من بين الأعمال التي نرمق فيها اهتماماً علمياً وفكرياً في إثراء أيّ اتجاه باحث عن دراسة عضويّة تطبيقيّة لمرتكزات هذه الثنائيّة (الثقافة والمجتمع)، دراسة الرّاحل **وادي بوزار Wadi Bouzar**، في جزأين وتحت عنوان **La Mouvance et la Pause** ودراسة **يوسف نسيب** باللغة الفرنسية **l'Oasis ; Etude d'un milieu Social "الواحات: دراسة لوسط اجتماعي"**، ومن خلال أعمالهما سنحاول أن نفتح صفحات للنقاش للوقوف على طبيعة الجدل القائم حاليا في الجزائر بين قضايا الثقافة وقضايا المجتمع والإشكالات المترتبة عن هذا الجدل، الذي ما زال أصحابه في بحث دائم عن أفضل الأدوات والوسائل المنهجية، التي تسمح في الأخير بوضع الحدود والمستويات الخاصة بدراسة وتحليل هذه الإشكالات.

كما أن هناك محاولات تسعى من أجل تشكيل بنيات مطارحاتيّة جريئة لترتيب مستوى النقاش حول هذه الثنائيّة، نقرأها في كتب ودراسات أمثال **نذير معروف وعدّي الهواري وعبد القادر جغلول**، وقد قدموا اجتهادات نوعيّة في هذا السبيل، بل أحيانا نجد أن التكوين الأكاديمي يشكل عائقا بدوره أمام تحديد الفضاءات النهائية لضبط أهداف مثل هذه الدراسات، فما زلنا في الجزائر وبسبب من مشروع الاستعمار الفرنسي نقرأ واقع العلاقة بين الثقافة والمجتمع، انطلاقا من الخلط بين مقاربات علم الاجتماع **ومقاربات الأنثروبولوجيا**، فالأنثروبولوجيا لديها مصادر ورؤى لقراءة واقع العلاقة الثنائيّة (الثقافة والمجتمع) عكس ما نعيشه ونراه في مختلف حقول علم الاجتماع في دراساته للظاهرة الثقافية.

كثير من الباحثين والمفكرين قدموا مساهمات علمية ذات نوعية دراسية عالية بخصوص دراسة وفهم الأصول الثقافية والتربوية للصراعات والمشاكل الاجتماعية التي حدثت وظلت تحدث في مجتمعنا، البعض منهم قدموا لنا رؤى ومقاربات والبعض الآخر اكتفى بتقديم تشريح تاريخي واقعي للمشاكل ولأبعادها المختلفة، والبعض الآخر بادر بالذهاب بعيدا في تناول ودراسة أهم المشكلات الاجتماعية باقتراح تشكيل هيئات إدارية دراسية رسمية تتبع نشوء وتطور هذه

المشكلات ودراسة عواملها والعمل مؤسّساتيا على إزالتها ومواجهتها بتسخير مقدرات وإمكانيات الدولة الجزائرية، في سبيل تحقيق نموذج مجتمع مستقر ومنظم وتحكمه الأفكار والبرامج بعيدا عن التجار بالفاشلة والنماذج الخاطئة المستجلبة من هذا البلد آو ذاك.

الباحثة والأكاديمية الجزائرية **مليكة دباش**، هي واحدة من هذه الوجوه التي تناولت الأبعاد الثقافية للمشاكل الاجتماعية في المجتمع الجزائري، وتبدو أهمية دراساتها من كونها قد تناولتها وطرحتها وحللتها خلال فترة الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، حيث كانت تشتغل بأمهات القضايا الثقافية يف الجزائر المستعمرة.

اعتبرت أن العلاقة بين الثقافة والمجتمع تمر حتما عبر المدرسة، فهي في دراستها **التمدرس عند الأطفال الجز ائريين la scolarisation des Algériens** **(1947)** ركزت بدرجة أساسية على البعد الحاسم في الإشكالية وهو **بعد الثقافة المدرسية**، ولعل من الأمور التي برزت لاحقا كنتيجة واقعية وحقيقية لهذه المعادلة المختلة، أن الشباب الجزائري الذي تجاهلته الغدارة الفرنسية ولم تعطه فرصة الدراسة والتمدرس، وجد في مشروع الثورة الجزائرية المجال الذي يبرز من خلاله حجم وطبيعة الإحباط الذي عاناه نتيجة سياسة الإبعاد عن فرصة الانتماء والاندماج في النظام التعليمي الفرنسي في الجزائر.

كان ذلك من خلال المحاضرة التي قدمتها في جامعة الجزائر سنة **1947**م, والحقيقة أن تحليلها فيها جانب كبير من الصواب والفاعلية، فأغلب الجماعات الاجتماعية هي جماعات شبابية نشأ أغلبها في الضواحي آو ضواحي المدن المهمّشة، وعليه فإن الخيبة التعليمية التي باءت بها المجموعات الشبابية وانعدام فرص التأهيل المهني في مراكز مؤهلة بدورها لتكوين وتدريب هؤلاء الشباب المتسربين من نظام تعليمي كان بنفسه يواجه صعوبات كثيرة من حيث ضعف هياكل الاستقبال وقلة الوسائل التعليمية واكتظاظ الأقسام وغياب جهاز إداري قادر على مواجهة

هذه المشاكل وقلة الكفاءات والخبرات المهارة من بين العناصر المكلفة بمهام التعليم والتدريس.

المدرسة هي الحلقة التي تختزن الكثير من المعطيات والعوامل التي منها يمكن أن ينطلق البحث العلمي في استخراج تأثيرات الفشل والإحباط والحرمان لفهم واستيعاب حركات التمرّد والانجذاب نحو تبني العنف فكرا وسلوكا ومنهجا وطريقة للتعبير عن الوجود الاجتماعي من قبل كثير من الجماعات الاجتماعية، ومما زاد في القطيعة والانفصال بين شباب وأفراد هذه الجماعات ومضامين السياسات الاجتماعية للسلطة، كون أن هذه الأخيرة ورغم الجهود التي تبذلها لجعل سياستها الاجتماعية فاعلة ومفتوحة في اتجاه الفئات الاجتماعية الأكثر حرمانا، إلا أنها لم تصل إلى تحقيق استيعاب حقيقي لمجموع شباب وأفراد هذه الجماعات، فالمستفيدون غيرهم والمنتفعون شبابا آخرين لا يعانون في الغالب معاناتهم ومشاكلهم، مما يبقي الظاهرة قائمة ومما يطيل في عمر المأساة الاجتماعية التي تعيشها هذه الفئات في تهميش وصمت على مستوى أغلب الأحياء الهامشية الواقعة في ضواحي المدن الكبرى، وهي الآن تزحف تدريجيا للخروج من الضواحي لتستقر في بعض الأحياء المحسوبة ضمن نسيج المدينة المركزي،

غير بعيد عن دراسات واهتمامات الباحثة جميلة دبّاش جاءت دراسات وأبحاث الباحث الجزائري **عبد القادر حليمي**، لتضيف أفكارا وأشياءً جديدة لطاولة النقاش التي تناولت الأصول الثقافية للمشاكل الاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري، الغني عن كل تعريف والذي قام بدور كبير في مجال مواجهة برامج المقايمة المكثفة التي كانت تستثمر فيها فعاليات وقوى فرنسية متخصّصة وعديدة، وليس أبعد منها ولا أغرب من مضامينها وأهدافها ما حصل ما **Delsol Chantal** والتي لم تخرج بمواقفها وتحليلاتها عما دأب زميلها **روبير ريديكير Robert Redecker**عن تبنيه وإبرازه منذ سنة **2001**م.

.<u>العودة الفكريّة إلى الشيخ عمارة موسى</u> (27):

الشيخ عمارة موسى يعدّ حلقة من حلقات الارتجاع الثقافي التي حفظت لنا المادّة الثقافيّة التي يمكن بها اليوم أن نعود من جديد أن نفهم العلاقة بين الثقافة والمجتمع في مرحلة حاسمة، من المراحل التي مرّت بها الدّولة الجزائريّة، ففترة الإنهاء السياسي والعسكري التي مسّتها من **1830**م إلى **1962**م، أعطت بالمقابل لبعض القوى الوطنيّة الفرصة للعمل من أجل التفكير لإيجاد مسارات تجعل النظر إلى الأفق السيّاسي والثقافي دائما ممكناً في نظر كلّ جزائري، فنموذج **الشيخ عمارة موسى**، هو مما حفظته الذاكرة الوطنية عن شخصيات آمنت بوجود هذا الأفق كمخرج من الانسداد السياسي والعسكري، الذي فرضه الوجود الاستعماري وحوّلته إلى نوع من مشروع مجتمع جديد، لا يترك أمام الجزائري إلا التفكير في الإذعان والخنوع والقبول بحتميّة الواقع الاستعماري.

الشيخ عمارة موسى بجهده وفكره وموقعه العلمي والسيّاسي، لا يمثل فجوة ضيقة ثابتة في مسار الوجود الاستعماري ببلدنا، ولكنه يمثل بقية لنواة وطنية، استطاعت أن تعطي لنفسها قدرة وقوة التنازع والتماثل مع الحيثيات الجديدة للمجتمع، ومن خلالها التمكن من اكتساب رصيد علمي ومعرفي خارج الأطر الإداريّة الفرنسيّة التي فرضتها وسعت لفرضها من خلال المدرسة الفرنسيّة الجديدة ونظامها التعليمي المغاير، والذي كان يفرض شروطا وقيودا على من رغب من الجزائريين الوصول إليه، أو أولئك التي أتاحت لهم العلاقات التي أبرموها مع الإدارة الفرنسيّة، من الاستفادة من حق التمدرس في المدرسة الفرنسيّة ثقافة أيّ مجتمع من المجتمعات، هي دائما ما تحمله عناصرها الإنسانية من حفاوة وحظوة وتمسّك بكل الموروثات، وثقافة المجتمع تحتاج كذلك إلى وجود نخبة واعيّة وفاعلة، تعرف تقنياً ومنهجياً كيف تعمل على الحفاظ على الموروث الثقافي بالبحث عن أحسن الطرق التي تساعد على انتشاره على أوسع مدى وجعل أبناء المجتمع يشعرون أنهم كلما تمسكوا بهذه الثقافة، كلما كان شعورهم بالهوية والانتماء قويا وفاعلا إلى المجتمع.

هكذا وكلما تواجدت هذه النخبة في أي فضاء من فضاءات المجتمع، كلما ساهمت بفتح الأفق النفسي والإنساني أمام جميع الكفاءات للإقبال على هذا الموروث الثقافي وحمايته، لكن هناك مؤشرات بالمقابل توحي بوجود اتجاهات متحرّكة تنشط بعقلية المعارضة الثقافيّة التي لا تؤمن إلا بنفسها والتي تسعى لتقصي الجميع وتبعدهم، خاصّة إذا كان هؤلاء المثقفون أو ممن يؤمنون بجدارة الثقافة ممن يهتمون بالطابع الاجتماعي لثقافة المجتمع، فيأتي أصحاب هذه الاتجاهات المتحرّكة لإبعادهم ومحاربة كثير من القيّم الثقافيّة المرجعيّة، لكن بأهداف ووسائل مغايرة، وهي ترى باسم الحداثة أو باسم الدّين أو باسم العصرنة أن من حقها أن تغربل وتصنف وتصفي هذا الموروث وتحكم عليه بأحكامها الخاصة، فتعمل على الإزاحة والإزالة والإبعاد من دون اكتراث بالعواقب المميتة التي ستهز المجتمع، فالحداثيون يهلكون المجتمع بمثل هذه المواقف والمتدينون يفعلون نفس الشيء ويتحمّلون نفس المسؤولية، فالثقافة هي في نهاية المطاف ملك الجميع ومن حق الجميع الدفاع عنها، وليس لأي طرف مهما كانت تبريراته ومواقفه الحق في إعادة تصنيف وتصفية أو إلغاء مكوّن من مكوّنات ثقافة المجتمع، وبكلّ ما يتصل بالظّاهرة الثقافيّة.

البيئة الإنسانية تنعكس في الحوض الثقافي بمدى قدرة الإنسان على إغناء ثقافته وتثمينها بما يستطيع أن يحققه من ابتكارات وإبداعات وإضافات، كما ينعكس الحوض الثقافي في البيئة الإنسانية بما ينعكس به عليها من قيم حضارية ومرجعيات فكرية ومعرفية، ومن رصيد الصدى العالمي لهذه الثقافة ومدى تقدير الثقافات والأمم الأخرى له واعتبره بمثابة رصيد ثقافي عالمي، تأخذ به التجارب الأخرى كنموذج متكامل وكنظام يوفر الكثير من الإمكانيات على جعل الثقافة هوية المجتمع، التي يبرز من خلالها المجتمع بمختلف تطوراته وأطوار تقدمه في المجالات التي تنعكس بالإيجاب في هذا الحوض الثقافي.

<u>.الشخصانيّة الثقافيّة بين نزعتي التحرّر والاحتكار:</u>

غي كوك Guy coq هو شخصية فكرية ومنهجية معاصرة، لها الكثير من المساهمات العلمية التحليلية في مجال العلوم الإنسانية، يحاول عبر أعماله التأكيد على أهمية اعتماد **المقاربة الشخصانيّة** لفهم مشاكل وصعوبات عالمنا المعاصر، وهو في سعيه لصياغة مطارحة حول الإشكالات التي تحوم حول العلاقة بين ثقافة الإنسان وثقافة المجتمع، حاول تحديد قيمة المساهمات التي قدمها **إيمانويل موني Emmanuel Mounier** في معالجته لظاهرة المجتمع والاضطرابات التي تحصل داخله، ولعلنا نكتشف في مطارحة **موني Mounier** قوة العلاقة بين الثقافة والاقتصاد في تهيئة جو مجتمعي يتمكن الإنسان من خلاله أن يحقق استقراره النفسي والشخصي ويعالج آليا مشاكله وصعوبات تعايشه وتكيفه مع إفرازات اضطراب التراتب في هذه المجتمعات.

"**إيمانويل موني"Emmanuel Mounier** سواء في كتابه " **الالتزام السيّاسي" l'engagement politique** أو في كتاب " **الأثر المسيحي في مجتمع علماني" Inscription Chrétienne dans une Société Sécularisée**، يبذل مساعي كثيرة في محاولته فهم مدى الحاجة إلى ضبط العلاقة بين الثقافة المجتمع، حتى يتمكّن الإنسان . الشخص من أن يجد الفضاءات التي يساهم ويتفاعل من خلالها بالمسارات المتاحة أمامه في المجتمع، حتى يصل إلى حد الإبداع، وحد الإبداع في منطق تفكيره هو قدرة الإنسان على التواصل مع مكوّنات البيئة التي يعيش فيها والتي توفر له شروطا ومعلومات تساعده على فهم القوانين الداخلية التي تتحكم في دينامية الفعل الثقافي داخل المجتمع.

بالنسبة **لإيمانويل موني Emmanuel Mounier** فإن الواسطة الممكنة للتحقق في الحفاظ على الثقافة الواعية التي تنشئ إنسانا يشعر بمسؤوليته ويندفع لتجريها وحماية سياق العلاقة الاجتماعية الذي يربطه بمجتمعه من دون أن يكون أو يصير خادما أو عبدا للمؤسسة أو الاقتصاد آو السوق ومن يفرضون قانون المضاربة فيه **Les Spéculateurs**، الذين حوّلوا المال في حركة التبادل

السوقية إلى مجرّد **متغير للتسوية variable d'ajustement**، وليس متغيرا للاستثمار وللتنمية الاجتماعية والإنسانية.

الاقتصاد حينما يكون في خدمة الشخص وليس العكس، معنى هذا أن هناك أخلاقيات تخضع للاحترام والتقدير والتمثل في مجالات الإنتاج والتوزيع والتبادل والاستهلاك، وعلى هذا الأساس صرّح في كتابه " **الشخصانية** " برفضه الحاد والشديد **لثقافة المجتمع الليبرالي La Société Libérale** ونادى بأعلى صوته بضرورة الاتفاق بالعودة أو بتأسيس **المجتمع الشخصاني La Société Personnaliste**.

المعاينة التي قدّمها **موني** بخصوص **المجتمع الشخصاني**، جعلته يفكك المكونات الإنسانية للثقافة، ومنه حدّد سياق العلاقة بين موقع الإنسان وموقع الثقافة، فالإنسان تحدث عنه بصفته **شخصا comme personne وفردا comme individu وذاتا comme sujet** وحتى **جسدا comme corps**، فمن الطبيعي جدا هنا أن يتوجّه الشخص الواعي بدوره الثقافي في **مجتمع شخصاني** إلى ثلاثة آفاق كفيلة بأن تتيح له الفرصة لتحديد مستوى قدراته في تحقيق الالتزام، الذي سيوفر له لاحقا الشعور بالهوية، فحسب "**إيمانويل موني**" **une personne qui ne s'engage pas ; ne se réalise pas**، وهو ما سيشكل له استقرارا وطمأنينة ويعطيه فرصة للارتقاء الاجتماعي والفكري، من خلال تشجيعه على الإبداع وإبداء الاهتمام بإبداعاته وأخذها كرصيد إنساني خبراتي يضاف إلى ما تختزنه الثقافة من قيم وخبرات، وهذه الآفاق الثلاثة تتضافر في عملها بتواصل منتظم وفق ما يحقق **المصالح الإنسانيّة للجماعة Le Communautarisme** وهي:

1 . سعي **الإنسان . الشخص** نحو تحقيق نمط شخصية إنسانيّة متسامية وفق حركة رتيبة **l'acheminement vers la transcendance**.

مجلة الحكمة للدراسات الإجتماعية ISSN :2353 - 0529
المجلد1 ، العدد1، (جانفي 2013) EISSN : 2600-643x

2 . سعي **الإنسان . الشّخص** في محيطه الثقافي نحو الانفتاح العادل باتجاه الغير **l'acheminement vers autrui.**

3 .سعي **الإنسان.الشخص** نحو التفاعل بالأخذ والعطاء القيمي من أجل اكتساب وتشرّب المثل العليا للمجتمع.

هذه العمليات تتحول إلى إجراءات تحقق للإنسان رفاهيته وراحته واستقراره الاجتماعي والمالي، وهو ما يجعله إنسانا قادرا على أن يبدي قدراته ومهاراته عن طريق ما يبدع فيه من أدوات ومواقف وأشياء، فالإنسان المبدع هو إنسان ملتزم بحدوده الفكرية والثقافية، وهذا ما يجعله مرتبطا بالثقافة العضوية وعلى مستوى من الوعي نحو الذات ونحو الآخر، ومن هنا تعطي لنا فكرة الالتزام **l'engagement individuel de la personne** الذي جاهد **إيمانويل موني** من أجل إبراز قيمتها وقوتها ، معالم وملامح عن طبيعة ما يحتاجه المجتمع من الأشكال والتجليات الثقافية، التي تبعد الشخص على أن يكون فاقدا للهوية أو ميالا لطلب العزلة في مجتمع لا يسمح للشخص على الراحة في مجتمع ليبرالي متحرك وفق دينامية تصطبغ بصبغات الفردانية والجشع والإقصاء، **ya un passage indispensable de l'individu a la personne**

.الرّصيد المرتفق لفعل الظّاهرة الثقافيّة (28):

هو الرّصيد من الثقافة الذي لا يزول ولا يمكن إزالته، والذي يبقى بهيئته كاملة أو مصحفة مستمرا في سلوكات آو أمثال أو آثار مادية أو تعابير منتشرة في الثقافة المادة القائمة، وهو الرّصيد المتراكب والذي حقق عبر تتابع وتلاحق الأجيال التصاقا وتوافقا مع كل الأشكال السائدة والباقية في المجتمع، فهذا الرصيد هو الذي يبقى خالدا زال المجتمع أو بقي، فكثير من الثقافات نجدها باقية مستمرة، في حين أن المجتمع الذي احتضنها يكون قد زال وانتهى أو اندمج في سياقات مجتمعية أخرى، وتبقى هي كأثر دال عليه، من هنا مثلا تبرز مشكلات الأقليات في المجتمعات المعاصرة باعتبارها في الأصل قضية ثقافيّة وليست سيّاسيّة، تمّ

مجلة الحكمة للدراسات الإجتماعية ISSN :2353 - 0529
المجلد1 ، العدد1، (جانفي 2013) EISSN : 2600-643x

اصطباغها بصبغة أقلية عرقية (وضعيّة كل من أقليّة **الأويقور** المسلمة في الصين وأقليّة **الرّوهينجيا** في ميانمار. بورما سابقا).

لكن هناك مشكلة يجب التطرق إليها كذلك في هذا السياق، وهو الوجود المستمر لتهديدات من الداخل أو من الخارج تمس مباشرة هذه المكوّنات الثقافية، وهذه التهديدات مرجعها الأساس ظاهرة تنامي نشاط الجماعات الاجتماعية المتصادمة أيديولوجياً، التي استطاعت في ظل بروز وامتداد المجتمع التقني المعاصر من قلب الموازين وفرض منطق تعامل جديد يتجاوز ما هو قائم من القواعد والعناصر الثقافيّة، المجتمع التقني المعاصر أعطى أولوية كبيرة للآلة على حساب الإنسان وفرض عليه تهميشا قسريا، فهذه الثقافة التقنية الجديدة، تتعامل **بمنطق الروبوتيزم Le Robotisme**، ولا تعطي للقيم الإنسانيّة ولا الدينية ولا الثقافية أيّ تقدير.

لذلك هناك تهديد مباشر يستهدف تغيير **المكوّنات الثقافيّة القاعديّة** بمكونات تقنية آليّة رمزها وقوتها **القوة الروبوتية** الجديدة **Le Robotisme** التي تكتسب عالم المؤسسات، الإنسان، الثقافات المجتمعية، وستفرض على المجتمع فرضا، إن لم نقل قد بدأت في فرض نمط جديد من الثقافة التي هي **الثقافة المستخلصة من الروبوتيزم La Culture Robotisée**، ولهذا يحب إبداء الكثير من **الالتزام بالرّصيد المرتفق**، حتى نتمكن في النهاية من التعامل مع الثقافة التقنية الجديدة بكلّ وعي وإحاطة، مع عدم ترك المساحة أمامها شاغرة، لتكتسح وتتجاوز الأطر الثقافية، ولا يكون ذلك إلا بتثمين **الرّصيد المرتفق** بمزيد من القوة والابتكار في مجاله ومساقه.

لذا نجد في كثير من المجتمعات المتقدمة الآن وجود تنسيق وتعاون بين المراكز والهيئات والمؤسسات على إحداث تحصينات لحماية **الرّصيد المرتفق للمكونات الثقافية** فيها، لأن ما ينعكس عن امتداد **الثقافة الروبوتيكية الجديدة** لا يحترم الحدود والفواصل، ومن هنا نجد الكثير من الشخصيات المفكرة في هذه

المجتمعات تقترح اقتراحات عديدة من اجل العودة إلى ضبط هذه الأصالة ولا يتحرّج البعض من اقتراح العودة إلى الاستلهام من المكوّنات الإنسانيّة والثقافيّة لهذا **الرّصيد المرتفق**، وهذا ما نادى به مراراً أعضاء **المنتدى العالمي للدّين والسّلام (WCRP)**.

في هذا الصّعيد يمكن العودة بالتركيز على العلاقة الخاصة التي تولدت نتيجة التطورات الحاصلة في **فضاء التطور التكنولوجي والطبيعة الإنسانية le sphère du développement technologique et la nature humaine** والذي ترك تأثيرات سلبية كثيرة في ثقافة الإنسان وفي تحديد مكوناتها وفي نظرة الإنسان **للطبيعة La Nature وللبيئة L'environnement** معا، من خلال استلهام نتائج دراسات كل من: **جان كلود ميزان Jean Claude Amiesen**، **جان ميشال بيني Jean Michel Bignier** ، **بيرناديت بنسودان**، **فانسان باي من جامعة ستراسبورغ**.

فيما يتعلق بالتفعيل الحركي الثقافي للدورة الدينامية الفكرية داخل الفضاءات التوليدية والتي تتمحور في عملها على **مستوى الآليات التكوينية والتدعيمية** أو على **مستوى النماذج البراديغمية** أو حتى على **مستوى مساقات الإبداع وجمع الخبرات**، والتي كلها تتعلق بضبط مضامين الاتجاهات والأفكار والتنظيمات التي تتقيد، برزت حركات ومؤسسات ثقافية وفكرية تنويرية في العديد من المجتمعات الأوروبية.

عرفت ألمانيا وجود وبروز حركات ثقافية تنويرية غيّرت من واقع الفضاءات الثقافية فيها، وهي: **Fruhaufklarung** و **Aufklarung** و **Spataufklarung** بالإضافة إلى **حركة الاندفاع والعاصفة Sturm und Drang** وعرفت اسكتلندا ميلاد حركة ثقافية تنويرية قامت بأدوار تغييرية كبيرة وهي **Lumières Ecossaises** وعرفت إسبانيا كذلك بروز حركة " **إسبانيا التنويرية" Espagne des Lumières**.

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد عرفت ميلاد حركة ثقافية تنويرية قوية التأثير والانتشار، وهي التي حملت اسم " **الجمعية الأمريكية للفلسفة** " **Société Philosophique Américaine**، وكانت فرنسا بدورها قد عرفت بروز حركة مماثلة حملت اسم " **الجمعية التيبوغرافية لنيوشاتل**" **Société Typographique de Neuchâtel**، ومن هنا نرى أن الحركة كحركة ثقافية تنويرية ثورية أو غير ثورية (أي محافظة) تحتاج ضرورة إلى وجود نخبة واعية أولا بدورها التاريخي والاجتماعي، ذلك أن دور النخبة في مثل هذه الحالات هو متعلق بالأساس بتشكيل وعي جمعي يحمي ويحيط بجميع المكونات الثقافية وتحريك ديناميتها الداخلية من أجل الوصول إلى جعلها متكيفة مواكبة تقبل التجديد والتغيير في محيطها الداخلي ومحيطها الخارجي.

وعلى ذكر النماذج السابقة، فالحركة كحركة قوية تغيير ة لم تولد إلا بفعل وجود نخبة قوية تمتلك وعيا عالي المستوى بنفسها وأدوارها وبالآخرين الذين يقاسمونها فضاءات اللغة والجغرافيا والدين، تجتهد لتجعل هذه الثقافة وعاء المجتمع ورصيده الذي تتشكل فيه الشخصية، ومن نماذج هؤلاء **بول ريكور Paul Ricœur** في فرنسا، والذي تفرّغ طول حياته ليبني مقاربة تحليلية تتأسس على أبعاد منهجية ومعرفية مستقاة من **المذهب الظواهري La Phénoménologie** و**المنهج التأويلي La Méthode Herméneutique**.

بعد ذلك عمل على توطين هذه المقاربة التحليلية في فضاء ثقافي محدد المعالم و الوظائف وربطه بنموذجية نمطية لمجتمع يستجيب لظروفها وشروطها ومعطيات الزمان والمكان هذا الفضاء الملتزم عمليا وروحيا **بالوجودية المسيحية l'Existentialisme Chrétien** وباللاهوت **البروتستانتي La Théologie Protestante**.

لقد نشأ يتيما في **بيئة بروتستانتية** في مدينة **رين Rennes** الفرنسية، وزاد اقترابه واقترانه بكبار سادة المذهب من انتهاجه لهذا النهج الذي سعى لتكريسه

كواقع حياتي وثقافي يليق بالمجتمع الفرنسي النموذج، ولقدرته على بناء هذا النموذج التحليلي وعنايته الكبيرة في فهم سياق الربط العلائقي بين مكونات مقاربته الثقافية، فقد وجد المقاربة من يقف بها على أرضية وواقع الدراسات التحليلية للمكونات الثقافية للإحاطة فهما بالمسارات التي تأخذها الديناميات الثقافية المعاصرة في المجتمعات الإنسانية، ومن بين الذين يعملون الآن على تثبيت هذه المقاربة دراسيا وعلميا وباعتماد الطرح التحليلي، مجموعة من الباحثين ومن بينهم: **أومبيرتو إيكو umberto Eco**، **جان غرايش Jean Greish** ، **جان لوك ماريون Jean-Luc Marion** ، **فيليب كابيل Philippe Capelle**.

كما نجد في تفاصيل **الحركة الثقافية الجرمانيّة** في كل من النمسا وألمانيا عددا معتبرا من المفكرين الذي تشكلت منه النخبة الفكرية التي حافظت وطوّرت في نفس الوقت على مكونات الثقافة الجرمانية ونجد من بينهم: **كريستوف مارتان ويلاند Christoph Martin Wieland**، **فريدريك غوتليب كلوب شتوك Friederich Gottlieb Klopstock**، **كارل ليونارد راينهولد Karl Leonhard Reinhold**، **يوهان غيورغ فيدر Johannes Georg Feder** ، **توماس آبت Thomas Abbt**، **كريستيان غراف Christian Grave**، **فريدريك فون شيللر Friederich Von Schiller**، **آدولف فون كنيغو Adolph Von Knigge**، **كريستوف ماينرز ChristophMeiners**

.قائمة ثبت المراجع:

(1) قدّم الأمير عبد القادر الجزائري مقاربة علميّة تناول فيها الرّصيد الثقافي للأجيال، مركزا على اعتماد مبادئ العلم والعقل، أنظر كتابه: **رسالة إلى الفرنسيّن**، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار **ANEP**، **2007**، ص18.

(2) للتوسّع أكثر حول خصائص ومعطيات هذا المسار أرجع إلى كتاب **مالك بن نبي: مشكلة الثقافة**، بيروت، دار الفكر، **1984**.

(3) بهذا الخصوص ينفرد المفكّر الإيراني الرّاحل **علي شريعتي** بأفكار ورؤى علميّة متكاملة وناضجة في كتابه: **العودة إلى الذات**، ترجمة نادية قمحي، طهران مؤسسة وكالة سروش، **1982**، ويتابع المفكّر والسيّاسي الإيراني المعارض **موسى الموسوي**، استلهام أفكار الرّاحل علي شريعتي بأكثر سعة واطلاع في كثير من كتبه ومنها **"الثورة الزائفة"** و**"من الكندي إلى ابن رشد"**

(4) عبد اللطيف شرارة: **الفكر التاريخي في الإسلام**، بيروت، دار العلم للملايين، **1983**، ص ص **25** .**39**.

(5) يمكن العودة بالقراءة والإطلاع للعديد من الكتب التي تناولت هذه المعطيات ومنها مؤلفات: **جون لوك ماريون Jean-Luc Marion**، **بول فولشايد Paul Folsheid**، **بيرتران كولومب Bertrand collomb**، **ماكس أندرسون Max Anderson**، **جون كلود كازانوفا Jean Claude Cazanova** **فرانسوا تيرFrançois Terre**، **ريمي براغ Remi Brague**، **جون كلار Jean Claire**، **تيبو دو دينيشون Thibaud de Denichon**........

(6) يقدّم المفكّر المصري **عبد الحليم عويس** قراءة علميّة متوازنة للنخب والأفكار والتاريخ، أرجع إلى كتابه: العقل المسلم في مرحلة الصراع الفكري (متابعة نقديّة)، الكويت مكتبة الفلاح، **1981**، ص **117** وما بعدها.

(7) الملاّ أبو سعيد ميرزا: **الإسلام والاشتراكية** (الفصل الخاص بالمجتمع المتوازن)، القاهرة، الدار القوميّة للطباعة والنشر، **1963**، ص ص **74.53**.

(8) conférez a la fois ; Georges Balandier : **Sens et puissance,** Paris, PUF ,**1971** et

Jean Bechler: **qu'est ce que l'idéologie,** collection, Paris, Ed/Gallimard, **1940.**

(9). Jacques Derrida : **Marges de la philosophie,** Paris, Ed/Minuit, **1975**

- Michel Foucault : **les mots et les choses**, Paris, Ed/Gallimard, **1977.**

(10) جمال مفرج: **الإرادة والتأويل**، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، **2009**، ص **70**.

(11) ملحم قربان: **قضايا الفكر السياسي (القانون الطبيعي)**، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، **1982**، ص ص **170.169**.

(12) تطرّق كل من **عبد المالك مرتاض وعبد الرحمن بوزيدة** بدراسة ومناقشة الثنائية اللغوية والثنائية الثقافية في الجزائر، يجدر بالمهتمين بهما الرجوع إلى كتاب الأول تحت عنوان **"الجدل بيم المشرق والمغرب"** وكتاب الثاني باللغة الفرنسية تحت عنوان **l'idéologie de l'instituteur (أيديولوجيّة المعلّمين).**

(13) محمد مصايف: **فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث . دراسات ووثائق، الجزائر،** مؤسسة SNED، **1981**، واطلع بالخصوص على **(تاريخنا بين العجز والتشويه)** ص ص **177 .180** و**(الخروج من أزمتنا الثقافية)** ص ص **181 .187**.

(14) بخصوص معادلة الفراغ الثقافي أرجع بالتفاصيل والشرح وإيراد الشواهد إلى كتابنا: **البراديغم الإسلامي وإعادة البناء الحضاري**، الجزائر (برج الكيفان) دار بن مرابط ودار قرطبة، **2009.**

(15) père pierre Trevet : **Paraboles d'un curé de campagne**, tome 1et2, Paris, éditions de l'Emmanuel, **2009.**

(16) **بخصوص** دراسة الاحتفالات ومختلف العادات والتقاليد والطقوس الشعبية وما يتضمنه القاموس الأنثروبولوجي المعاصر، تقدّم الباحثة الأنثروبولوجيّة **ماريون أوبري Marion Aubrée** نماذج من دراسات منهجية ثرية، يمكن الاستفادة من أعمالها المنجزة في هذا الصّدد.

(17) أرجع إلى: سمير عاطف الزين: **الإسلام و أيديولوجية الإنسان**، بيروت، دار العلم للملايين، **1983.**

.شوقي خليل: **آراء يهدمها الإسلام**، بيروت، دار الفكر، **1977**..

(18) خصص المفكّر التونسي **عبد الوهاب مدّب** كتابه الصادر بباريس باللغة الفرنسية **la maladie de l'islam** **(مرض الإسلام)** لمناقشة أصول وواقع وأبعاد هذه الإشكاليّة، مستعرضا مختلف المواقف والاتجاهات المتعارضة والمتنافيّة.

(19) يعتبر مفهوم **الفرد المجتمعي l'individu sociétal** من بين المفاهيم التي عالجها وحلّلها الفيلسوف عالم الاجتماع الفرنسي **ريمون آرون Raymond Aron**، إلى جانب معالجات أخرى قدّمها علماء اجتماع معاصرون له.

ISSN :2353 - 0529
EISSN : 2600-643x

(20) محمد إبراهيم الدبّاغ: **التاريخ بين المطلق والنسبي**، بغداد، دار الحوادث، **1992**، **24**.36.

(21) يتناول **عمر بن قينة** كل هذه الفصول والتمفصلات في جزء مهم تحت عنوان **(التيار التقليدي)** من كتابه: **في الأدب الجزائري الحديث**، **الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعيّة، **2009**، ص ص **59** .**62**

(22) راجع بالخصوص كتاب المفكر **مالك بن نبي**: **الصراع الفكري في البلدان المستعمرة**، بيروت، دار الفكر، **1984**.

(23) - Michel Foucault, op,cit.

(24) راجع إلى جانب كتابنا سابق الذكر، كتابينا الآخرين : **آليات إعادة البناء الحضاري للإنسان وللمجتمع**، الجزائر (برج الكيفان)، الدار المعاصرة للطباعة والنشر، **2009** وكتاب **ترصيص القواعد الثقافية**، دار بن مرابط ودار قرطبة، **2009**.

(25) عن مثل هذه القضايا يفرد **محمد تازروت** صاحب الثقافة الواسعة والمتنوعة (والذي أمضى حياته كلّها بين ألمانيا وسويسرا وفرنسا)، الكثير من جوانب وصفحات كتبه ومؤلفاته الغنية، وبالخصوص مؤلفه الشهير **Au congrès des civilisés**.

(26) الإحاطة بالعالم الفكري والفلسفي والسوسيولوجي للمفكر **"إيمانويل موني"** تقتضي من كل باحث مهتم بتراثه العودة إلى تفاصيل حياته الفكرية والإلمام بجميع مؤلفاته، من أجل الوقوف على ملامح من دراساته وتحليل لقضايانا الفكرية المعاصرة.

(27) باستثناء ما كتبه عنه **الشيخ محمد الصالح رمضان**، وبعض المقالات القليلة من هنا وهناك، لا نجد **لحد** الآن كتابات علمية معاصرة تناول حياة **الشيخ عمارة موسى** (من علماء القرن التاسع عشر)، باستيفاء جوانب من حياته الفكرية والثقافية والعلمية والسياسية، فقد كان أحسن شاهد على ماجريات العبث الثقافي الذي قامت به السلطات الفرنسية في الجزائر بعد احتلالها لها.

(28) بخصوص هذه الفكرة يمكن العودة بالاستلهام فكرا ومعرفة من كتب المفكر التركي **يحي هارون**، ومفكرين آخرين معاصرين من نفس البلد على شاكلة: **جلال جالاشقان وخاقان ياووز وميم كمال أوكه وعلي مرمرة و إبراهيم كنعان** ....